

تقرير

خليفة حرب

Khalilharb66@gmail.com

3 رؤساء يحكمون في البيت الأبيض
سياسة خارجية لبايدن متأثرة بأوباما وترامب

عندما يدخل الرئيس الأميركي المنتخب جو بايدن الى مكتبه في البيت الأبيض في 20 كانون الثاني 2021 ويخرج منه دونالد ترامب، مهما كانت طريقة خروجه، ستكون السياسة الخارجية على وشك الانعطاف في اتجاهات جديدة، بلا انقلاب وانما بشيء من فكر بايدن وعقيدة باراك أوباما وبصمات ترامب، وستكشف ملامحها خلال اشهر

على الرغم من ان ملفات السياسة الخارجية لم تكن عنصرا حاسما في الصراع الانتخابي بين الديمقراطيين والجمهوريين التي حسمت المعركة خلالها لصالح جو بايدن وحزبه، الا ان العالم كله تقريبا حبس انفاسه لمعرفة نتائج انتخابات 3 تشرين الثاني الماضي، بالنظر لا فقط الى دور واشنطن وتأثيرها دوليا، وانما ايضا بسبب الخضات والمفاجآت التي قام بها دونالد ترامب خلال سنواته الاربع في الحكم.

سيكون العالم العربي وعموم منطقة الشرق الاوسط في الانتظار على احر من الجمر لرصد ملامح التحولات التي سيدخلها بايدن وفريقه على السياسة الخارجية، خصوصا في الشرق الاوسط وهي المنطقة التي ظل ترامب يقول انه لا يريد الاستمرار في الانخراط في حروبها التي لا تنتهي.

لكن التناقض كان السمة البارز في سياسات ترامب الخارجية. فعلى الرغم من تكرار تعبيره عن رفضه لحروب الشرق الاوسط، الا انه في الوقت نفسه طبق سياسات من شأنها تأجيج التوتر في المنطقة، خصوصا في قراراته المتجاهلة للقانون الدولي، كالاتفاق بالاحتلال الاسرائيلي للقدس الفلسطينية، وتأييده ضم اسرائيل لهضبة الجولان السورية المحتلة، ومضيه قدما بما يسمى صفقة القرن على الرغم من اعتراض الفلسطينيين عليها، ثم ممارسته سياسة الضغوط القسوى على ايران التي وصلت الى حد اغتيال رجلها العسكري البرز قاسم سلیماني، ثم اغراق الاقتصاد الايراني بالعقوبات والتضييق، ومفاقمة توتر علاقاتها مع بعض محيطها الخليجي. فيما كان ترامب يقوم بكل ذلك، كان دائما



جو بايدن ورئيسه السابق باراك أوباما.

يستحضر اسرائيل باعتباره الحليف الافضل لها بين الرؤساء الأميركيين في ما اتخذه من قرارات يعتبر انها تصب في صالحها، وكان على ما يبدو يراهن على ان تتحول قراراته الاسرائيلية الى اصوات انتخابية تعينه على هزيمة خصمه بايدن عندما حانت ساعة الانتخابات. لكن ذلك لم يحصل.

لم ينجح ترامب في تجيير سياسته الاسرائيلية لصالحه انتخابيا. صحيفة "هارتس" الاسرائيلية نقلت عن استطلاع اميركي اجري بعد صدور نتائج الانتخابات الأميركية، اظهر ان 77 في المئة من الناخبين اليهود في اميركا صوتوا لصالح بايدن، في مقابل 21 في المئة فقط صوتوا لترامب. هو ما يعني ايضا ان بايدن حصد من اصوات الناخبين اليهود اكثر مما حصلت عليه هيلاري كلينتون في

هذا الوضع الملتبس الذي خلقه سلفه الجمهوري؟

غالب الظن، ان بايدن لن يتمكن من التراجع عن القرارات التي اتخذها ترامب حول فلسطين، اي ان الرئيس الجديد لن يتراجع عن قرار الاعتراف بضم القدس ومستوطنات الضفة الغربية الى اسرائيل، او بنقل السفارة الأميركية اليها. سياسيا، قد لا

”
ايران الاختبار الاكبر للرئيس
المنتخب وقد يعرض عليها
تسوية اقل حدة“

“

ان يبني على الوضع الجديد الناشئ في سوريا، مع التذكير بأنه كان في دائرة القرار الأميركي عندما اندلعت الحرب السورية عام 2011، الى جانب باراك أوباما عندما اجاز لوكالة الاستخبارات الاميركية "CIA" تهشيم سيادة الدولة السورية من خلال توفير الدعم للعديد من الفصائل المسلحة، والتي تبين لاحقا ان غالبيتها مرتبط بالارهاب.

يجب ان لا ننسى ان لبايدن انحيازاته الكردية الواضحة، وهو اكثر قربا من كرد العراق من الاكراد في سوريا. لهذا فانه على الرغم من دعم واشنطن لقوات وحدات حماية الشعب التي يسيطر عليها الاكراد في الشمال السوري في قتالهم ضد تنظيم داعش، فانه كان من معارضي اقامة جيب كردي مستقل ذاتيا، وكان من مؤيدي انسحاب تلك القوات الى شرق الفرات لمنع المواجهة بينهم وبين الاترك الذين تدخلوا عسكريا في الاراضي السورية.

كان ايضا من معارضي الانسحاب الأميركي من العراق عندما كان أوباما رئيسا، ويؤيد بقاء قوة من الاف الجنود في العراق. لكنه في نهاية المطاف، سار الى جانب رئيسه في تنفيذ القرار، وقد كلفه أوباما الملف العراقي، وزار البلد لهذا الغرض 24 مرة ما بين عامي 2010 و2012، وطور علاقته القديمة مع الزعيم الكردي مسعود بارزاني الى مرحلة شخصية، وهو لهذا يتمتع بخبرة كبيرة في الشؤون العراقية.

قبل هذه المرحلة، وتحديدا عام 2007، طرح خطة فيديريالية العراق، والتي تعرضت لهجوم كبير من العراقيين باعتبارها خطة للتقسيم، بينما اعتبرها هو محاكاة لخطة تقاسم السلطة في البوسنة بعد نهاية حربها الاهلية في تسعينات القرن الماضي. طرح هذه المسألة احتمال ان يعيد بايدن احياء خطته الخاصة هذه، تحت شعار ترتيب التعايش الفيدرالي بين السنة والشيعية والاكرد، باعتبار ان الاقليم الكردي صار حقيقة واقعة.

لكن ايران ربما تكون الاختبار الاكبر لسياسته الخارجية الخاصة، وهو هنا ايضا سيكون محكوما برؤيته الخاصة وبعقيدة أوباما



خلال احدى زيارته الى العراق.

اظهر حماسة مفرطة تجاه ترامب، ويواجه ايضا وضعا داخليا معقدا بسبب تهتم الفساد والفشل في ادارة ازمة كورونا. اما في سوريا، فان حركته لن تكون محكومة برؤيته الخاصة فقط. اذ لا يمكنه تجاهل حقيقة ان ترامب الذي خفف الوجود العسكري الأميركي في شرق الفرات، ولم يتمكن من الخروج نهائيا بسبب المقاومة التي واجهها من البنتاغون بازاء خطته التي كان يمكن ان تفسر ايرانيا وروسيا وسوريا، بانها هروب اميركي، فرض العديد من القيود القاسية على دمشق من الباب الاقتصادي لانتراع تنازلات منها، ومنع دول العالم من الدخول اليها من بوابة الاستثمار في مرحلة اعادة الاعمار. اذ، سيجد بايدن نفسه متأثرا مجددا ببصمات ترامب، وفي امكانه

يجد بايدن نفسه مضطرا للتقهقر في هذا الملف، خصوصا ان سلفه نجح، من وجهة النظر الأميركية، في تحقيق اتفاقات تطبيع بين اسرائيل وكل من البحرين والامارات والسودان.

لهذا سيكون في امكان بايدن ان يبني على بصمات ترامب من خلال هذه الانجازات بالعمل على توسيع رقعة الدول العربية - او الاسلامية - المستعدة للصلح مع اسرائيل. لكن نهج أوباما قد يكون حاضرا ايضا. ولهذا فليس من المستبعد ان يعتمد بايدن الى اعادة احياء خطة حل الدولتين، وبذلك يثبت وجود خطه الخاص كرئيس جديد، ويعكس استمرارية النهج الاوبامي ويعيد في الوقت نفسه تسليط الضغط على رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتنياهو الذي

تصل بايدن لاحقا من حقيقة الدور الاميركي في الحروب الاهلية التي جرى تسعيرها في سوريا، متهما تركيا ودولا عربية بتسليح جهاديين، وكأما جرى ذلك من دون علم الاستخبارات الاميركية. النأي بالنفس من جانب بايدن بازاء تركيا رجب طيب اردوغان بلغ ذروته في بداية عام 2020، عندما قال في مقابلة صحافية متحدثا عن اردوغان انه "استبدادي وقد آن الاوان لكي نعامله معاملة مختلفة ونحاسبه على افعاله ونقدم كل انواع الدعم للمعارضة حتى يتسنى لها التخلص منه عبر تنظيم انتخابات ديموقراطية. كما علينا ان نسعى الى عزل اردوغان في منطقتة ونثبت تضامنا مع الكرد".

لهذا فان السؤال الاهم هنا، عما اذا كان بايدن سيخوض بالفعل معركة سياسية ضد اردوغان؟ وهل سيذهب بها حتى النهاية؟ وهل ستترك هذه المعركة تداعياتها الاقليمية التي تخلص الاوراق مجددا؟ فيجد بايدن نفسه متقربا من السعوديين والاماراتيين والمصريين الذين يخوضون منازلة سياسية واعلامية وعسكرية مع اردوغان؟ وهل يشهر حبه للاكرد بشكل اكبر نكاية باردوغان، فيضطر الى اعادة التوضع عراقي وسوريا لتقليص النفوذ التركي في الشماليين العراقي والسوري ويقوم بانفتاح اكبر على بغداد ودمشق بدأه ترامب قبله؟ ام اننا سنجدته يتقارب اكثر مع الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون الذي يحاول التصدي للتغلغل التركي في شرق المتوسط والشمال الافريقي عبر البوابة الليبية؟

التساؤلات كثيرة. وحدها الاشهر القليلة المقبلة ستحمل اجابات شافية حول سياسات بايدن، وكم سيكون اوباما حاضرا فيها، وكم سيكون ارث ترامب ثقيل عليه، او عاملا مساعدا له ليحقق اختراقات تسجل باسمه الخاص باعتباره الرئيس الـ46 للولايات المتحدة الاميركية، اذا ما نجح اولا في طي مرحلة تشكيل ملايين الاميركيين ممن صوتوا لترامب في ان الانتخابات مزورة، وكسب ثقتهم قبل ان يكتسب ثقة العالم المهزوزة بالزعامة الاميركية.

الاخوان الى مراكز السلطة والقوة في المنطقة، خصوصا مع بداية ما سمي الربيع العربي، في مصر واليمن وسوريا وليبيا وتونس وغيرها. تلاقت الرؤية "الابويامية - البايدينية" هذه مع تطلعات تركيا الاقليمية، وترجم ذلك بخطت تسليح ودعم وتمويل، فضح منها خط تمويل من ليبيا الى سوريا للمسلحين والتنظيمات الجهادية، برعاية اميركية - تركية، بالاضافة الى غرف عمليات مشتركة، الموم في تركيا، والموك في الاردن، لتوجيه الفصائل الارهابية المسلحة في سوريا وتسليحها.

”

ساهر ترامب في اللعب العنثي بقضية فلسطين بلا اي مردود سياسي

لبايدن انحيازاته الكردية الواضحة وهو اكثر قربا من كرد العراق

“



77% من الناخبين اليهود صوتوا لبايدن في مقابل 21% لترامب.

عندما بدأت حرب اليمن عام 2015، من المرجح ان مشاعر ارتياح اكبر تسجل في الدوحة بعد فوز بايدن بالرئاسة، اذ سترهن قطر على ان الادارة الاميركية الجديدة، كما ستعمد في اطار مقاربتها الشمولية للملف الخليجي والايرواني الى فتح ملف المقاطعة السعودية الاماراتية البحرينية المصرية لقطر منذ سنوات. لكن كعادة الرؤساء الاميركيين وصناع القرار في واشنطن، فان جل همهم سيكون محاولة الاستفادة من هذه الاوضاع الشائكة خليجيا وايرانيا، والتعويل على المكاسب الاقتصادية التي يمكن ان تتحقق للاقتصاد الاميركي، تماما مثلما فعل ترامب من خلال الصفقات التجارية والعسكرية الكبيرة التي ابرمها مع بعض الدول الخليجية، مستفيدا من ارتياحها الى سياسته من ايران، او تجاهله لقضية الازمة القطرية، وغضه النظر عن حرب اليمن باسم مواجهة النفوذ الايرواني. نقطة اخرى لا تقل اهمية يجب التوقف عندها في محاولة قراءة مشهد السياسة الاميركية اقليميا، تكمن في موقف بايدن من مشروع الاخوان المسلمين في المنطقة. اذ لم يكن سرا ان ادارة اوباما - بايدن اظهرت حماسة خاصة لخيار صعود اسلامي



دونالد ترامب يعلن الانسحاب من الاتفاق النووي مع ايران.

والكويت، بعد اتفاقها النووي سريرا مع طهران في العام 2015. من الممكن التصور ان بعض الدول الخليجية قد لا تجد سبيلا سهلا للتملص من سياسات بايدن الجديدة تجاه ايران والخليج، بعدما استتب الامر لبايدن والديموقراطيين في البيت الابيض. لا بل ان بعض المحللين يعتقدون ان بعض

انسحابات ترامب

خلال ولايته الاولى في الرئاسة، سيجد الرئيس المنتخب جو بايدن نفسه مضطرا الى مراجعة كل قرارات الانسحابات التي قام بها سلفه دونالد ترامب من مؤسسات وهيئات دولية لعدم رضاه عن سياساتها بالكامل، وكان اخرها منظمة الصحة العالمية التي اتهمها ترامب بخدمة مصالح الصين خلال ازمة كورونا.

الى جانب الاتفاق النووي الايرواني الذي خرج منه قبل اكثر من عامين، فان ترامب اعلن ايضا الانسحاب من اتفاقية الاجواء المفتوحة قبل خمسة اشهر، وفي العام الماضي وقع وثيقة الانسحاب من المعاهدة الدولية لتجارة الاسلحة التقليدية، وانسحب ايضا من معاهدة القوى النووية المتوسطة المدى الموقعة مع روسيا. انسحب ترامب من مجلس حقوق الانسان في جنيف، ثم تذكر فجأة معاهدة ابرمتها واشنطن مع شاه ايران المخلوع رضا بهلوي، فانسحب منها. وسبق كل ذلك، انسحابه عام 2017 من اتفاقية باريس للمناخ، ومن منظمة الاونيسكو التابعة للامم المتحدة متهما اياها بالانحياز الى الفلسطينيين.

كما انسحب من الميثاق العالمي للهجرة، ووقف التمويل الاميركي لوكالة الاونروا التي تعنى بشؤون اللاجئين الفلسطينيين، ومن اتفاق الشراكة الاقتصادية الاستراتيجية عبر المحيط الهادئ، ومن البروتوكول الملحق باتفاقية فيينا لحل النزاعات بالطرق السلمية.

وبصمات ترامب الذي انقلب على ارث اوباما - بايدن بالانسحاب من الاتفاق النووي المبرم عام 2015، مما زعزع استقرار الخليج بشكل كبير، خصوصا بعدما قرر اغتيال قاسم سليماني وابومهدي المهندس، وتصيد ما يصفه بحملة الضغوط القسوى على الاقتصاد الايرواني، ومحاولة حرمان الايروانيين من قدرتهم على بيع نفطهم، وهو المورد الاساسي والاكبر لحياتهم.

صحيح ان ايران رفضت الانصياع لضغوط ترامب والقبول بابرام اتفاق نووي جديد بشروطه، الا ان بايدن سيكون في امكانه ان يحاول ابتزاز الايروانيين بشكل افضل مستفيدا مما فعله سلفه من بوابة الضغوط الاقتصادية. فالاقتصاد الايرواني منهك، ومبيعات النفط الايرواني تعثرت بشكل كبير جدا، وهو تدهور ساهم فيه ايضا انتشار وباء كورونا ايرانيا وعالميا. وقد لا يكون بايدن بتخبط ترامب في مقاربة هذا الملف، لكنه قد يعرض تسوية اقل حدة، تسمح للايروانيين بالتراجع قليلا للقبول بحل للوضع القائم حاليا، وتتيح له في الوقت نفسه التأكيد على فشل سياسة ترامب ونجاحه هو في العودة الى الاتفاق النووي كما وعد ناخبه.

من الممكن ان يكون العراق ولبنان وسوريا من الساحات التي سيتبادل عبرها الاميركيون في عهد بايدن، رسائل التطمين حول امكانات التقارب او التصالح الضمني. من دون شك، ان تقاربا محتملا كهذا، سيكون محل متابعة متوجسة في بعض العواصم الخليجية التي ما ان انسحب ترامب من الاتفاق النووي مع ايران، حتى انهالت على الاتفاق انتقادا وتنكيلا، مباركة الخطوة الترامبية بالتراجع عنه، وبمحاولة فرض شروط جديدة على طهران.

سيكون من اللافت مراقبة ما اذا كان بايدن سيدخل على خط العلاقات الخليجية - الايرانية في اطار مقاربة شاملة للوضع في المنطقة لوضع تصورات الخاصة للحلول، خصوصا وان ادارة اوباما التي كان فيها بايدن نائبا للرئيس، لم تحظ بشعبية كبيرة بين بعض الخليجيين، باستثناء سلطنة عمان